• الفصل الأول •

مفهوم وماهية التعلم التعاوني

مقدمة

أولا - مفهوم التعلم التعاوني

ثانيا - نشأة وتطور التعلم التعاوني

ثالثا - ماهية التعلم التعاوني

رابعا - أهداف التعلم التعاوني

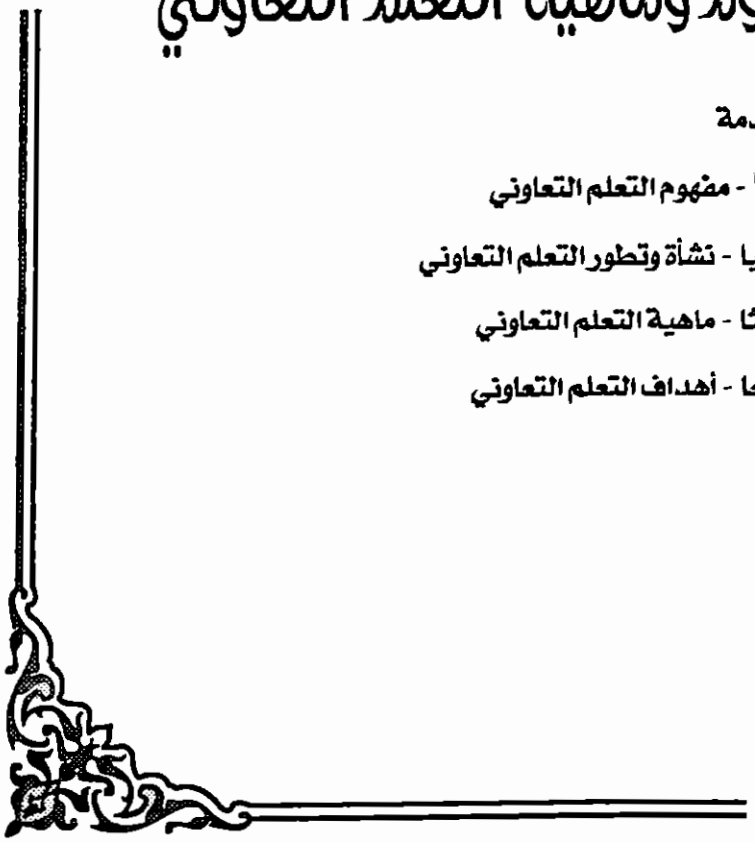

■ الفصل الأول ■

مفهوم وماهية التعلم التعاوني

مقدمة

يشهد العالم كله اهتماماً كبيراً بالتعليم وبنيته ومناهجه ، خصوصاً وأن التعليم بحاجة إلى التطوير والتنويع لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين ، وأساليب الحياة في هذا القرن وقيمتها الجديدة التي ستؤدي بالضرورة إلى أهداف جديدة وبناء محتويات جديدة للتعليم والتعلم في بلادنا حيث أنه من المتوقع أن يلعب النمو السكاني ، والتقدم العلمي والتكنولوجي ، وأنماط التوظيف الجديدة أدواراً هامة في تشكيل مستقبل التعليم ولهذا يسعى العاملون في ميدان المناهج وطرق التدريس إلى التوصل إلى استراتيجيت وأساليب حديثة تساعد المعلم على إدارة الموقف التعليمي بنجاح ، فلم يعد نجاح المعلم قاصراً على تحقيق تلاميذه لأهداف المادة الدراسية التي يعلمها لهم ، ولكن نجاحه امتد إلى نوعية ما يغرسه في تلاميذه ، وما ينميه لديهم من سلوكيات واتجاهات .

وبالتالي فإن هناك عدة سمات وعوامل هامة في تطوير التعليم تميز ذلك القرن منها

١ - حدوث الثورة التكنولوجية الثالثة والتغير الاجتماعي المتسارع التي تعتبر من أم

سمات ذلك القرن ، الأمر الذي دعى العديد من بلدان العالم إلى مراجعة أنظمتها التعليمية والتربوية مراجعة شاملة .

٢- نظام العولمة حيث أصبحت الكرة الأرضية كقرية صغيرة تنتشر فيها المفاهيم والمبادئ بسرعة كبيرة نتيجة حدوث طفرة كبيرة في مجالات الاتصال وشبكات المعلومات .

٣- ظهور بعض مجالات العلم الحديث والتي من المتوقع لها أن يكون لها أن يكون لها أكبر الأثر في تغيير العالم في القرن الحادي والعشرين مثل المعلوماتية، والهندسة الوراثية ، والتكنولوجيا الحديث .

٤- ظهور بعض الاستراتيجيات التعليمية الحديثة مثل التعلم الذاتي ، والتعلم المستمر والتعلم للإتقان والتعلم التعاوني ، مما يستدعي إعادة النظر في مناهجنا الدراسية وكذلك برامج إعداد المعلم وتدريبه .

حيث شهد العالم في السنوات الأخيرة تحولات كثيرة في شتى ميادين الحياة وانعكس ذلك في البحث التربوي عن أفضل طرائق التدريس ، لتجويد عمليتي التعليم والتعلم ، وتحقيق أفضل النتائج التي تكفل توظيف الفرد وقدراته بما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه .

ومع التقدم العلمي وتمايز مجالاته وفروعه وتطوره ، وانفتاح دول العالم على بعضها وحدوث النقل الثقافي بينها ، والتأثير والتأثر المتبادل بصورة لم يسبق لها مثيل ، وتعقد المشكلات وتشابك أبعادها وتداخلها ، كان لابد من أن ينتهي عصر المذاهب المعلقة ، والمفكر المنفرد الشامل . ويبدأ عصر آخر يكون فيه التفكير عملية جماعية ، يشترك فيها مجموعة من الأفراد والمفكرين في تخصصات متنوعة ، ويعملون عقولهم لإنتاج أفكار أو حلول متنوعة لمشكلة في الحاضر ، أو إنتاج بدائل لمواجهة احتمالات المستقبل وتحدياته .

وإن الانتقال الذي فرضته الاتجاهات التربوية المعاصرة من الاهتمام بالمناهج الدراسية أو بالمعلم إلى الاهتمام بالمتعلم ، وتفصيل دوره وإثارة دافعيته نحو التعلم ، صاحبه تطور في أساليب التدريس . ففي الثمانينات ظهرت اتجاهات جديدة في مختلف أنحاء العالم لم تقوم على دراسة نظريات التفاعل وتأثيرها في ميدان التدريس، فلم يعد الاهتمام بالمعلومات والأفكار هو الهدف الوحيد من العملية التعليمية ، بل زاد الاهتمام بالطالب وتفعيل دوره ، والاهتمام بالأساليب التي تشجعه على التفكير السليم ، وتحصيل المعلومات بالعقل والحس معاً ، وتنمية قدرته على الاستقصاء وحل المشكلات التي تواجهه في حياته العلمية الدراسية والعملية ، ويتطلب هذا الاهتمام استخدام طرائق تدريس مناسبة كأسلوب التعلم التعاوني الذي يعتبره الكثير من التربويين ضمن استراتيجيات التعلم في الحجرة الصفية .

إن النظرة التربوية القديمة لعملية التدريس التي كانت تقتصر على نقل المعلومات من عقل المعلم إلى عقول التلاميذ ، كما تجعل المتعلم سلبياً وحد من إيجابيه في الأداء، كما أنها تعمل أهداف أخرى كثيرة غير المعلومات ، كالتفاعل بين المعلم وتلاميذه ، ومشاركة التلاميذ وإيجابيتهم في العملية التعليمية .

ومع ظهور النظريات التربوية الحديثة التي تنادي بالاهتمام بالمتعلم وإيجابيته ومشاركته في العملية التعليمية ، لم يعد دور المعلم مقصوراً على مجرد تلقين مجموعة من المعارف والمعلومات ، بل أصبحت المسؤولية الأساسية للمعلم داخل حجرة الدراسة تتمثل في العمل على تنظيم المواقف التعليمية ، وتوجيه تلاميذه للقيام بالنشاط اللازم لتحقيق الأهداف .

ويعد التعلم عملية اجتماعية ينمو فيها الطالب من خلال تفاعلاته مع الآخرين وتعرفه على أفكارهم ، فمن المرغوب فيه أن يكون جو التعلم اجتماعياً ، لا فردياً انعزالياً . وبالتالي فإن أدوار المعلم الرئيسية هي إتاحة الفرصة الكافية لجميع الطلاب للمشاركة ، والعمل كل على حسب قدراتهم وإمكانياهم ، من خلال تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة ، ويمكن أن يعمل أفراد المجموعة في أزواج أو معاً ، بحيث تسعى كل مجموعة لإنجاز العمل المطلوب منها بالتعاون بين أفرادها من أجل تحقيق هدف مشترك أو هدف عام يتم التوصل إليه من خلال التفاعل المتبادل .

ومن هذا المنطلق ظهرت حركة تربوية معاصرة تعزز روح التعاون داخل الصف وخارجه تسمى بالتعلم التعاوني Cooperative Learning والتي تمخض عنها ظهور استراتيجية التعلم التعاوني ، والتي تعد من أبرز الاستراتيجات المعاصرة ، والتي ذاع صيتها في العقدين الماضيين . والتعلم التعاوني هو الاستخدام التعليمي للمجموعات الصغيرة ، ويعمل الطلاب مع بعضهم لزيادة تعلمهم إلى أقصى حد ممكن ، وطبقاً لهذه الاستراتيجية يقسم أفراد الفصل إلى مجموعات صغيرة من (٤ - ٦) وتسلم المجموعة إطار العمل أو التعيين المكلفة به ، والإرشادات المتعلقة بالسير فيها ، ويعكف أعضاء المجموعة على العمل سوياً حتى يتسنى لكل منهم الفهم والاستيعاب ، وزاد اهتمام التربويين في العمل على تطوير أساليب التدريس خصوصاً تلك التي تهتم بتفاعل التلاميذ مع بعضهم داخل الفصل الدراسي ، ويعتبر أسلوب التعلم التعاوني أحد هذه الأساليب التي زاد اهتمام الباحثين بدراسته ، وهو أسلوب تنبثق معظم نماذجه من أسس ديوي التربوية التي ترى أن التعلم داخل الفصل يجب أن ينهمك فيه جميع التلاميذ بفعالية ، وأن المعلم ليس المصدر الوحيد في عملية التعليم .

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين اهتماماً متزايداً باستراتيجية التعلم التعاوني باعتبارها استراتيجية ذات أثر فعال في الميدان التربوي ، وذلك في مدارس التعليم العام والتعليم الجامعي على حد سواء .

وبذلك يعتبر أسلوب التعلم التعاوني أحد استراتيجيات التعلم الفعالة في حجرات الدراسة ، والذي تقوم فكرته على تقسيم تلاميذ الفصل الواحد إلى مجموعات صغيرة مكونة من أربعة أو ستة تلاميذ للقيام بأعمال ومهام تعاونية .

والتعلم التعاوني Co-operative learning كأحد الاتجاهات الحديثة في مجال التدريس يهدف إلى ربط التعلم بالعمل والمشاركة الإيجابية من جانب التلميذ ، لذا لاقت هذه الاستراتيجية اهتماماً كبيراً بسبب إمكانية استخدامها كبديل للفصل التقليدي الذي يؤدي إلي التنافس بين المتعلمين ، بدلاً من روح التعاون .

وبذلك يشير مفهوم التعاون إلى العمل سوياً للوصول إلى أهداف مشتركة ، وفي إطار الأنشطة التعاونية يسعى التلاميذ لتحقيق نواتج ذات جدوى لهم ولجميع أعضاء الجماعة ، حيث يلمس التلاميذ أن على كل منهم مسئولية معينة ، ولكل منهم أدوار محددة لابد أن يمارسها حتى يتكامل العمل الخاص بالمجموعة كلها .

كما يعد التعلم التعاوني من الاستراتيجيات الحديثة التي تهدف إلى تحسين وتنشيط أفكار الأفراد الذين يعملون في مجموعات ، يعلم بعضهم بعضاً ، ويتحاورون فيما بينهم ، بحيث يشعر كل فرد من أفراد المجموعة بمسئوليته تجاه مجموعته ، إضافة إلى أن استخدام هذه الاستراتيجية يؤدي إلى تنمية روح الفريق بين الأفراد مختلفي القدرات ، وتنمية المهارات الاجتماعية وتكوين الاتجاه السليم نحو المادة الدراسية .

ويعتمد التعلم التعاوني على تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة داخل الفصل

الدراسي لتحقيق أهداف تربوية مشتركة من خلال التعاون بين التلاميذ ، والتوصل إلى قرارات بالإجماع ، وله تأثير قوي في تعزيز التحصيل الدراسي والإنتاجية مقارنة بالتعلم التنافسي ، الذي يرى أن التلميذ يتعلم الأشياء أحسن من التلاميذ الآخرين في مجموعته إذا ما كان جهده موجهاً للتنافس في الحصول على المركز الأول . والتعلم الفردي الذي يعمل فيه كل تلميذ منفرداً داخل الفصل الدراسي كل حسب قدراته والتعلم التعاوني لا تتحقق أهدافه بمجرد تقسيم التلاميذ إلى مجموعات ووصفهم أو ترتيبهم حول طاولة مستديرة دون تحديد أهداف محددة ، بل تتحقق أهدفه عندما يقوم كل تلميذ بإنجاز المهمة الموكلة إليه حيث أن هدف الفرد في التعلم التعاوني هو هدف المجموعة ، وهذا لا يعني أن التلاميذ حلوا محل المعلم ، بل تغير دوره من مصدر للمعلومات إلى المنظم والموجه في كيفية التوصل إلى المعلومات والحقائق ، كما أنها عملية تدريب للتلاميذ في كيفية إدارة المناقشة والحوار واتخاذ القرارات .

كما أكد جونسون وآخرون ١٩٨٩ Johnson & Johnson بأن المعلم عليه أن ينمي مهارات العلاقات الاجتماعية لدى التلاميذ من أفراد المجموعة ، كالثقة بين أفردها ، والوضوح ، وتقبل ودعم كل تلميذ من أفراد المجموعة للآخر : والتفاهم على جميع الأشياء لأنه لا يمكن أن يحدث تفاعل إيجابي ما لم تتوافر هذه المهارات . وبذلك يقوم التعلم التعاوني على مجموعة من الأسس ، والتي من أهمها :

١ - الاهتمام بالمشاركة الإيجابية .

٢- تفاعل الطلاب داخل المجموعة .

٣- تنمية روح التعاون الجماعي بين الطلاب .

ويتطلب تفاعل الطلاب داخل كل مجموعة أن يساعد بعضهم بعضاً في إنجاز

النشاطات التعليمية ، وتقبل الآراء ، وأن يكون كل طالب في المجموعة مسئولاً عن عمله وعن عمل زملائه في المجموعة ، مما يساعد على الفهم وتثبيت المعلومة لديهم .

أولاً - مفهوم التعلم التعاوني :

إن التعلم التعاوني هو أسلوب تعليمي يعتمد على تقسيم تلاميذ الفصل إلى مجموعات صغيرة تتراوح أعدادها من ثلاثة إلى ستة تلاميذ لتحقيق هدف تربوي محدد ومشترك ، يتم تحقيقه من خلال التعاون بين هؤلاء التلاميذ ، والتوصل إلى قرارات بالإجماع ، ويمكن استخدامه في كافة التخصصات ، وجميع الموضوعات وفي كل المراحل الدراسية

وعرف التعلم التعاوني بأنه نموذج تدريسي يتطلب من التلاميذ العمل مع بعضهم البعض والحوار فيما بينهم فيما يتعلق بالمادة الدراسية ، وأن يعلم بعضهم بعضاً ، وأثناء هذا التفاعل لديهم مهارات شخصية واجتماعية إيجابية ، وهكذا فإن التعلم التعاوني يصبح جزءاً من أساليب التدريس . وليس محتوى حيداً يراد تعلمه

كما يعرف التعلم التعاوني بأنه عبارة عن قيام جماعة صغرى غير متجانسة من الناس بالتعاون الفعلي لتحقيق هدف منشود في إطار أكاديمي أو اجتماعي يعود عليهم كجماعة أو أفراد بفوائد تعليمية وغير تعليمية جمة ومتنوعة ومحققة أكثر وأحسن من مجموع أعمالهم الفردية .

كما يقصد بالتعلم التعاوني على أنه تعاون مجموعة من الطلاب فيما بينهم دخل مجموعات من أجل تحقيق هدف محدد تحت إشراف وتوجيه المعلم .

ويعرف (أرتزت ١٩٩٠ Artzet) **التعلم التعاوني** بأنه أحد أساليب التعلم التي

تتطلب من المتعلمين العمل في مجموعات صغيرة لحل مشكلة ما ، أو لإتمام عمل معين ، أو تحقيق هدف ما يشعر كل فرد من أفراد المجموعة بمسئوليته تجاه مجموعته .

كما عرفه الموسوي ١٩٩٢ بأنه استراتيجية تعليمية منظمة ومرتبة يمكن استخدامها في أي مرحة تعليمية ، وفي أغلب المواد الدراسية ، ويقسم الطلاب في مجموعات تعليمية تضم من ٤ إلى ٦ أعضاء .

كما يشير ستيفين ١٩٩٢ Stephen إلى أن التعلم التعاوني هو استراتيجية تدريس ناجحة يتم فيها استخدام المجموعات الصغيرة ، وتضم كل مجموعة تلاميذ ذوي مستويات مختلفة في القدرات يمارسون أنشطة تعلم متنوعة لتحسين فهم الموضوع المراد دراسته ، وكل عضو عليه أن يساعد زملاءه في المجموعة على التعلم ، وبالتالي يخلق جواً من الإنجاز والتحصيل والمتعة أثناء التعلم .

ويرى جونسون وجونسون وهوليلو ١٩٩٣ أن التعلم التعاوني هو الاستخدام التعليمي للمجموعات الصغيرة بحيث يعمل الطلاب مع بعضهم البعض لزيادة تعلمهم وتعلم بعضهم بعضاً في أقصى حد ممكن .

ويعرفه كارين ١٩٩٣ Carlan بأنه عمل التلاميذ في مجموعات صغيرة ، حيث يحددون المشكلة ويجمعون البيانات ويصلون إلى الحل سوية . ويعرف أيضاً التعلم التعاوني بأنه استراتيجية تعليمية تقوم على استخدام مجموعة صغيرة غير متجانسة يتراوح عددها من ٤ إلي ٦ طالبات . تعمل هذه المجموعة لإنجاز هدف مشترك ، فيتعلم الأعضاء ويعلم بعضهم بعضاً ، ويحققون نواتج تعليمية مختلفة كالتحصيل الأكاديمي ، والمهارات والقيم والاتجاهات في اعتماد متبادل إيجابي ، وشعور بالمسئولية الجماعية في تحقيق المصير المشترك .

كما تعرف محبات أبو عميرة ١٩٩٧ التعلم التعاوني "بأنه استراتيجية يستخدمها المعلم في مواقف تعليمية دخل المكتبة أو الفصل الدراسي" بحيث تعتمد هذه المواقف على عمل الطلاب في مجموعات تختار في ضوء القدرات أو الجنس أو الأصل أو أية صفات أخرى . ويتوقف نجاح هذه الاستراتيجية على التفاعل بين أفراد الفريق أو المجموعة ، إضافة إلى إعطاء تغذية راجعة ، والسماح لكل عنصر بالمساهمة بأفكاره ، شريطة أن يكون كل تلميذ في الفصل التعاوني مسئولاً عن تعليم الآخرين في استمرارية المناقشة بين كل مجموعة وأخرى .

كما تعرف فاطمة مطر ١٩٩٢ التعلم التعاوني بأنه الأسلوب الذي يتبع في تنظيم الصف ، بحيث يقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة ، يجمعها هدف واحد مشترك ، ويستند التعلم التعاوني على الركائز التالية والتعاضد الإيجابي - التفاعل المباشر بين الطلاب - المحاسبة الفردية - مهارات التعاون - المعالجة الجماعية.

كما عرف أيضاً التعلم التعاوني بأنه أسلوب تنظيمي يقوم على تقسيم طلاب الفصل إلى مجموعات صغيرة عدد طلاب كل منها أثنان يتعاونان فيما بينهما لفهم مهارات برنامج محرر النصوص وأنشطته ، بحيث تتعلم كل مجموعة من مهارات برنامج محرر النصوص وأنشطته ، بحيث تتعلم كل مجموعة من بعضهم البعض ، ويعملون على إنجاز مهام تعليمية محددة ، ويكون دور المدرس تقديم مذكرات التحضير التي تحتوي على الأهداف والأساليب وأنشطة التقويم ، وإعطاء الإرشادات والتعليمات لكل مجموعة .

كما يعرف أيضاً التعلم التعاوني بأنه طريقة في التعلم والتدريب تدعو إلى تعاون المتعلمين جميعاً ، وإلى تضافر جهودهم لتحقيق التعليم المخطط له بصورة منظمة ،

حيث يطلب من المتعلمين العمل في جماعة لإنجاز عمل بعينه مردود النجاح فيه منسوب إلى المجموعة كلها ، وفي داخل ذلك التعلم التعاوني دور محدد لكل فرد من أفراد المجموعة ، ونجاح كل فرد داخل المجموعة في أداء دوره، بدعم ومساندة الآخرين يصب في خانة نجاح المجموعة ككل في إنجاز المطلوب .

كما يعرف بوريش ١٩٩٩ Borich التعلم التعاوني بأنه الطريقة التي ينمي بها المتعلمون المهارات التي يحتاجون إليها لكي يفكروا ويحلوا مشكلات في عالم الكبار، ويكتسبوا المهارات الاجتماعية التي تجعل تفكيرهم وحلهم للمشكلات أكثر كفاءة .

ويعرف أحمد اللقاني ، وعلي الجمل ١٩٩٩ التعلم التعاوني بأنه تعلم قائم على أساس المشاركة الفعالة والنشطة للطلاب في عملية التعلم ويقوم على تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة داخل الفصل ، وإعطاء الفرصة لهم لتحمل المسئولية عند دراسة موضوع ما ، ويتم تحت إشراف وتوجيه المعلم ، ويكون المعلم موجهاً ومرشداً ، ويتدخل حينما يتطلب الموقف ذلك ، وتتاح فيه الفرصة للمناقشة والحوار وإبداء الرأي بين المعلم وبين التلاميذ وبعضهم البعض .

كما تعرف فريال أبو سنة ٢٠٠٥ التعلم التعاوني تعريفاً إجرائياً بأنه طريقة منظمة للتعلم يتم فيها تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة تحصيلياً لكل تلميذ دوره المحدد ، ويكون دور المعلم لتوجيه والإرشاد ، بحيث يجمعهم هدف مشترك ، وهو تنمية المهارة لدى التلاميذ في حل المشكلات الهندسية غير النمطية في إطار من المناقشة والألفة بين المعلم والتلاميذ وبين التلاميذ بعضهم البعض .

كما يعرف بعض الباحثين التعلم التعاوني بأنه مجموعة من الإجراءات والخطوات التدريسية التي يقوم بها المعلم بشكل منتظم ، وذلك من خلال تقسيم التلاميذ إلى

مجموعات يتراوح عددها بين (٤ -٦) تلاميذ غير متجانسين لتحقيق أهداف تدريس وحدة تدريسية معينة .

كما يشير جونسون وجونسون ١٩٩٧ Johnson & Johnson أن التعلم التعاوني هو تعلم في جماعة صغيرة تتكون من ٢ - ٥ أفراد لعدة أسابيع أو فصل دراسي أو حتى عدة فصول . ويعطى الطلاب المواد والأدوات التي يحتاجونها لإتمام عمل ما وتحدد الأدوار لكل فرد في الجماعة ، ويشرح المعلم المهمة ، ويعمل الأفراد معاً لتحقيق المهمة المحددة ، ويتحرك المعلم من جماعة لأخرى بنظام ليوجه تفاعلات الجماعة ، ولا يتدخل في عمل الجماعة إلا عندما لا يفهم أفراد الجماعة المطلوب منهم ، وبعد الانتهاء من العمل يقوم المعلم بتقويم النجاح الأكاديمي لكل فرد ، وكذا الجماعة .

كما يعرف عبد المنعم حسن خطاب ١٩٩٣ التعلم التعاوني بأنه أسلوب يتعلم فيه الطلاب في مجموعات صغيرة يتراوح عددها ما بين (٢ - ٦) طلاب مختلفي القدرات والاستعدادات ويسعون نحو تحقيق أهداف مشتركة معتمدين على بعضهم البعض . كما تحدد وظيفة المعلم في مراقبة مجموعات التعلم ، وتوجيهها وإرشادها

كما تعرف فهيمة سليمان ١٩٩٧ التعلم التعاوني بأنه استراتيجية يتم فيها تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة تعمل معاً في بيئة تعليمية مناسبة تسمح لهم بالتعاون والتفاعل معاً ، حيث تعكف المجموعة الصغيرة مشتركة على إنجاز المهام التي كلفت بها إلى أن ينجح جميع الأعضاء في فهم وإتمام تلك المهام ، وكل تلميذ ليس مسئولاً فقط على أن يتعلم ما يجب أن يتعلمه ، بل أن يساعد زملاءه في المجموعة على التعلم وتحقيق الأهداف المرجوة تحت إشراف المعلم وتوجيهه وبالتالي يخلق جواً من الإنجاز والتحصيل .

ويشير ماكوين ١٩٩٩ Macqueen إلى أن التعلم التعاوني هو :-

أ- التعلم في جماعة صغيرة ينشغل فيها الطلاب بثلاث عمليات هي (البحث - المناقشة - صياغة قرار الجماعة) .

ب- عملية استكشاف من خلال المشاركة ، وأن التعاون يحقق الأهداف التي يسعى إليها المشاركون وطبقاً لهذه المداخل فإن الناتج النهائي يكون أكبر من مجموع الأجزاء التي حققها الأفراد .

جـ- توجه بالهدف Coalorlented فمن خلال التعاون تعمل الجماعة على تحقيق أهداف معينة أو استكمال المهام .

كما يعرف التعلم التعاوني أيضاً في (قاموس التربية الخاصة) بأنه اشتراك مجموعة من المتعلمين في مهمة واحدة جماعياً ، كما هو الحال في طريقة المشروع التي تعد من أشهر الطرق استخداماً مع المعاقين عقلياً والتي تتسم بكون التعليم التعاوني جماعي .

كما يعرف أشرف مرسي (٢٠٠٣) لتعلم التعاوني بأنه مجموعة الإجراءات والخطوات التدريسية التي يقوم بها المعلم بشكل منتظم ، وذلك من خلال تقسيم التلاميذ إلى مجموعات يتراوح عددهم بين (٤-٦) تلاميذ غير متجانسين في المجموعة الواحدة .

ويعرف أيضاً علي حسانين (١٩٩٩) التعلم التعاوني بأنه استراتيجية تدريس يتم فيها تقسيم التلاميذ إلى مجموعات من خمس تلاميذ تضم كل منها مختلف المستويات التحصيلية ويعملون معاً لتحقيق أهداف الدرس أو الموقف التعليمي .

ويعرف أيضاً وائل عشبة (٢٠٠٣) التعلم التعاوني على أنه «موقف يثير الفرد ليبذل أقصى جهد لديه مع الأعضاء الآخرين في جماعته حيث يرتبط فيه أهداف

الأفراد بالعلاقات الإيجابية المتبادلة لديه وذلك لتحقيق هدف الموضوع خلال المشاركة بالمعلومات والآراء والأفكار وتقديم الأدوار والمصادر الخاصة بالفرد لصالح الجماعة .

ويعرفه محمد حسن المرسي ١٩٩٥ بأنه أسوب التعلم الصفي يتم بموجبه تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة يعمل أفرادها متعاونين متحملين مسئولية تعلمهم وتعلم زملائهم وصولاً إلى تحقيق أهدافهم التعليمية التي هي في الوقت نفسه أهداف المجموعة .

كما يعرف علي الهامشي (١٩٩٦) التعلم التعاوني بأنه نوع من التعلم الصفي يشترك فيه الطلاب معاً في التعلم في صورة مجموعات صغيرة غير متجانسة وتضم المجموعة الواحدة طلاب من مختلف المستويات في الأداء (العالي والمتوسط والصعيف) ولكنها متجانسة من حيث مستوى قدرتها على مستوى جميع المجموعات في الصف بقدر الإمكان وتؤدي هذه المجموعات مهمات معينة نحو تحقيق أهداف جماعية موحدة

كما يعرف التعلم التعاوني على أنه استراتيجية تدريس تتمحور حول نشاط المتعلم ونعتمد على بيئة صفية تتضمن مجموعات صغيرة من المتعلمين المتباينين في قدراتهم التحصيلية ، ويعملون سوياً لتنفيذ مهام تعليمية وتحقيق أهداف مشتركة ، وينشدون المساعدة من بعضهم البعض إلى أقصى حد ممكن . ويتخذون قرارات بالإجماع

كما يعرف أيضاً التعلم التعاوني إجرائياً بأنه :

تنظيم يجري من خلال تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة ، تضم كل منها ، مختلف المستويات التحصيلية ويتعاون طلاب المجموعة الواحدة في فهم الحقائق والمفاهيم والتعميمات ، وفي الإجابة على الأسئلة ، والقيام بالأنشطة ذات العلاقة ،

ويتلقون المساعدة من بعضهم مباشرة ، بحيث يعد كل متعلم مسؤولاً عن نجاح مجموعته ، إيماناً بأن تعمل لتحقيق هدف مشترك ويكون دور المعلم تقديم تعينات أو مذكرة مصوغة على شكل أهداف وأساليب وأنشطة وتقويم ، وإعطاء إرشادات تخبر المتعلمين بأدوارهم وتقديم التعزيز لكل مجموعة بحسب أدائها العام ، ويتم التنافس بين المجموعات لا بين الأفراد .

كما يعرف كل من إيجن وكوشك ١٩٩٦ Eggen & Kauchak التعلم التعاوني بأنه مجموعة من استراتيجيات التعلم التي تتضمن العمل الجماعي للطلاب داخل مجموعات صغيرة للوصول إلى الأهداف المرغوبة ، ويعمل على تحسين بعض المهارات مثل اتخاذ القرار الجماعي ، ومشاركة الطلاب وتحمل المسئولية ، ويعطي الفرصة لجميع الطلاب لكي يتفاعلوا ويتعاملوا معاً .

كما يعرف محمد اسماعيل عبد المقصود (٢٠٠١) التعلم التعاوني بأنه مجموعة استراتيجيات التدريس التي تضع المتعلم في موقف جماعي يقوم فيه بدوري التدريس والتعليم في آن واحد ، وما يتطلبه ذلك من العمل في جماعة لتحقيق أهداف مشتركة ، تشمل كلا من الجوانب المعرفية والمهارات الاجتماعية .

كما ينظر عبد العزيز طلبة (٢٠٠٢) إلى التعلم التعاوني على أنه استراتيجية يتم فيها تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة يبلغ كل منها سبعة طلاب غير متجانسين من حيث مستوياتهم التحصيلية السابقة ، وتعمل كل مجموعة معاً لإنجاز مهارات تعليمية محددة ، وكل طالب عليه أن يتعلم ويعلم ويساعد بقية أفراد مجموعته في تنفيذ المهام المطلوبة ويكون المعلم موجهاً ومرشداً ومر قباً لأداء الطلاب في المجموعات.

كما يعرف بعض الباحثين التعلم التعاوني على أنه استراتيجية تعليمية تعتمد على

تقسيم الطلاب إلى مـجموعات صغيـرة غير متجانسـة ، كل مجموعة تعمل مـعاً لإنجاز مهمة تعليمـية محددة ، وتوزيع الأدوار بين طلاب كل مجموعة ، ويتبـادلونها فيما بينهم ويعملون مع بعـضهم البعـض ، وذلك لتحقـيق أهداف تعليميـة مشتـركة ، ويكون دور المعلم فيها مراقباً وموجهاً ومعقباً ومعززاً ومصححاً لأداء الطلاب في المجموعات.

ومن خلال هذه المفاهيم يتبين

أ- يكون التعـاون في موقف يبذل التلمـيذ فيـه أقصى جهـد لديه مع زملائه داخل الجماعة

ب- يسعى جميع أعضاء الجماعة لتحقيق هدف واحد محدد

حـ- يتسم الموقف التعاوني بالاعتماد الإيجـابي المتبادل بين التلاميذ ، ويسمح لكل عضو بالمناقشة والاستماع للآخرين في عرضهم للمادة التعليمية

د- يمارس التلاميـذ الموقف التعاوني المهارات الاجتـماعية الإيجابية بفـعالية داخل الجماعة كالمشاركة وتبادل الرأي .

هـ- أنه يركز على العـلاقات الإيجابيـة المتبادلة بين لأفـراد أثناء تحقيـقهم لأهداف المشتركة .

و- تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة

ز- التعلم بشكل جماعي لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة

ح- المشاركة في التعلم وتحمل مسئوليته

ط- تنمية بعض المهارات الاجتماعية .

ع - تنمية روح التعاون والمشاركة بين الطلاب ببعضهم البعض .

ثانياً :- نشأة وتطور التعلم التعاوني

شهد العالم في السنوات الأخيرة تحولات كثيرة في شتى ميادين الحياة ، وانعكس ذلك في البحث التربوي عن أفضل طرائق التدريس ، تجويد عمليتي التعليم والتعلم ، وتحقيق أفضل النتائج التي تكفل توظيف الفرد وقدراته بما يعود النفع عليه وعلى مجتمعه .

ويعد التعلم التعاوني أحد الاتجاهات الحديثة في مجال التدريس ، وذلك لأنه يعمل على ربط التعليم بالعمل والمشاركة الإيجابية من جانب التلاميذ ومن ثم فإن الاهتمام قد زاد في الأيام الأخيرة باستخدام التعلم التعاوني في التدريس لما له من مزايا كثيرة ، منها التفاعل داخل المجموعات الصغيرة لتحقيق أهداف تعليمية في جميع جوانب العملية التعليمية .

وأن التعلم التعاوني فكرة قديمة قدم التاريخ ، نشأت مع نشأة الإنسان وتطورت مع تطوره ، وهناك حقيقة تشير بوضوح إلى أنه لكي تتعلم بكفاءة ، فلابد من وجود زميل آخر لك لحدوث عملية التعلم هذه بكفاءة عالية ، ويؤكد كوينتلياس ، على أن الطلاب يفيدون من تعليم بعضهم البعض فائدة كبيرة وقد يفهم الطالب من زميله ما لا يفهمه من المعلم ذاته في بعض الأحيان .

وفكرة التعلم التعاوني هي فكرة قديمة ، فقد كان تعليم الحرف قديماً يتم عن طريق التلمذة الصناعية ، وهذه الطريقة تعتد على أن يعلم الصانع صبيته تدريجياً حيث تيح لهم فرص التعاون في أداء العمل المطلوب تعليمه لهم . وكان الجدل يدور حول مدى فائدة تعليم فرد لفرد آخر وقد لخص فلاسفة الرومان فكرة التعليم التعاوني على النحو التالي (عندما تتعلم مرتين when you teach you learn twice فالفرد يستفيد مرة عندما

يعلم الآخرين ومرة أخرى عندما يتعمل من الآخرين .

وفي العقود الأولى في القرن التاسع عشر اهتم فرانسيس باركر France Parker بالتعلم التعاوني والمثالية والتربية التجريبية الأدائية المرتبطة بالحرية والدمقراطية والفردية في المدارس العامة وقد ساهمت آراء باركر في إيجاد مدرس ديمقراطي وتعاوني وقد أثرت آرائه في التعليم الأمريكي .

وقد أتى جون ديوي John Dewey بعد باركر ليوكد على أهمية التعلم التعاوني حيث كانت مجموعات التعلم التعاوني جزءاً من طريقة المشروع في التعليم التي أكد عليها ، وفي أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين أيضاً بدأ الاهتمام بالتعاون داخل المدرسة .

نرجع بدايات ظهور فكر التعلم التعاوني إلى أواحر القرن السابع عشر الميلادي ، ثم راد الاهتمام به في الموقف التعليمي حلال الثمانييات ، ثم التسعينيات . وهذا المفهوم تنطلق فكرته من أن الأطفال الذي يعملون في مجموعات عمل متعاون يستطيعون السيطرة على المواد بصورة أفضل ، من التلاميذ الذي يعملون بصورة منفصلة .

وفي أواخر القرن الثامن عشر اتخذ كل من جوزيف لانكاستي ، وأندروبل مجموعة التعلم التعاوني كوسيلة للارتقاء بعملية التعلم التعاوني لدى طلابهم ، وفي سنة ١٨٠٦ انتقلت فكرة التعلم التعاوني من انجلترا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حين تم افتتاح مدرسة بنيويورك تشير إلى منهاج لانكاستي في التعلم التعاوني ، ثم تأكدت أهمية هذا النوع من التعلم التعاوني في أوائل القرن التاسع عشر .

وفي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ، نادى الكولونيل "فرانسيتر باركر"

بضرورة نشر التعليم التعاوني في المدارس الحكومية ، لما يمتاز به من حماس ومثالية واتجاه عملي وديمقراطية ، وقد استطاع باركر من خلال ما يتوافر له من قدرات تربوية هائلة ، أن يوفر المناخ الملائم في الفصل الدراسي الذي يلائم التلاميذ للمواد الدراسية المختلفة من خلال هذا النوع من التعلم ، ثم ظهر (جون ديوي) مقتفياً أثر باركر . فدعا بدوره إلى استغلال مجموعات التعلم التعاوني كجزء من التعلم بطريقة المشروع المعروفة .

بدأ الاهتمام بدراسة الاعتماد المتبادل الاجتماعي عام ١٩٠٠ م عندما أشار كيرت كافكا Kurt Kafka إلى أن المجموعات وحدات كاملة نشطة يختلف فيها الاعتماد المتبادل بين الأعضاء ، كما أكد زميله كيرت ليفين ١٩٢٨ Kurt Levin على أن أساس المجموعة هو الاعتماد المتبادل بين الأعضاء لتحقيق أهداف مشتركة .

ظهر مفهوم التعلم التعاوني منذ أوائل القرن العشرين ، ففي عام ١٩٢٩ ظهر كتابين لميلر Miller ، أحدهما عن التعلم التعاوني Cooperative Learning ، وفي سنة ١٩٣٧ ظهر كتاب كل من ماي ودويز May & Dobbs تناول موضوع التعلم التعاوني ، في حين كان كتاب ديتش Deutsch فس سنة ١٩٤٩ يشتمل على نظرية للتعلم التعاوني .

وفي سنة ١٩٦٣ نشر كل من ميلر وهاملين Miller & Hamblin عدد أربعة وعشرون دراسة مرتبطة بالتعلم التعاوني وفي الفترة من سنة ١٩٧٠ حتى سنة ١٩٧٤ نشر جونسون وجونسون Johnson & Johnson بحثاً شاملاً عن التعلم التعاوني .

ومنذ سنة ١٩٨٩ وحتى الآن تم نشر أكثر من ٥٥٠ بحثاً تجريبياً في مجالات التعلم التعاوني المختلفة ، وكان من بين هذه البحوث حوالي ١٠٠ بحث ارتباطي وصفي في

مجالات التعلم التعاوني والتعلم التناسي .

ويرتبط التعاون بنكران الذات والغيرية وهو عكس الفردية المرتبطة بالأنانية ومحبة الذات .

فالفردية تنحصر في منفعة خاصة تفيد فرد معين أو فرد واحد ، وهي تخالف الطبيعة الإنسانية لأن حاجات الإنسان هي علاقات اجتماعية متغيرة ولكل فرد عدة ولاءات ، ولاء لأسرته ، ولاء لمجتمعه ولوطنه ، ولكل فرد إطار مرجعي معين .

إن الفردية الأنانية لا تمثل الشكل الغالب للعلاقات الإنسانية هي دائماً مرتبطة بمضمون اجتماعي يتخطى حدود الفرد ، وتوحد أنانية جماعية مثل الأنانية الفئوية والأنانية المهنية والأنانية العائلية ، والفردية تقوم على التنافس بين أفراد المجتمع وهذا التنافس يحقق بعض الأهداف الفردية على حساب الأهداف الجماعية

أما في مجال الاستخدام العملي للتعلم التعاوني فقد شجع فرانسيس باركر Francis Parker على تطبيق التعلم التعاوني في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر وعندما كان مديرا للتعليم في المدارس الحكومية الأمريكية (١٨٧٥ - ١٨٨٠) كان يأتي إلى مدرسته أكثر من ثلاثين ألف زائر كل عام لمشاهدة استخداماته في مجال التعلم التعاوني ، كما استخدم جون ديوي John Dewey في أواخر الثلاثينيات التعلم التعاوني كجزء من طريقته الشهيرة في التعليم (جونسون وآخرون ١٩٩٣) وفي عام ١٩٢٩ كتب مولر Maller كتاباً عن التعاون والتنافس كما نشر دويتش Deutsch نظرية عن التعاون والتنافس التي انتشرت لدى كثير من الباحثين والمجربين في الولايات المتحدة الأمريكية .

كما قام كل من جونسون ، وجونسون بتطوير أفكار دويتش حتى توصلا إلى

صياغة نماذج نظرية تتعلق بالتعلم التعاوني وعناصره ، سعياً إلى تطبيق تلك النظريات كاستراتيجيات عملية تطبق في المدارس منذ عام ١٩٧٠

وفي أوائل السبعينيات طور كل من ديفيد ديفريز ، وكيث إدواردز في جامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins University على يد سلافين Slavin وزملائه برنامجاً للتعليم التعاوني ، ثم تواصل الاهتمام بدراسة وتطبيق خطوات التعلم التعاوني كل من سبنسر كاجن Spencer Kagan في الولايات المتحدة وجايل هيوز وزملائه في كندا ، واجيل جيل تبكر في النرويج .

وفي أواخر الثلاثينات من هذا القرن ، بدأ اهتمام الغرب باستخدام أسلوب التنافس الفردي في عملية التعلم ، وبعد مرور أربعين عاماً من الاعتماد على هذا الأسلوب في عملية التعلم ، وبعد إجراء العديد من البحوث التربوية ، عادت المدارس الأمريكية إلى استخدام التعلم التعاوني مرة أخرى ، وقد كان من أهم الأسباب التي أيدت استخدامه مرة أخرى ، ما أعلنه كورت كوفكادوتس ١٩٤٩ من أن المجموعات تشكل كليات دينامية تتباين فيها أساليب وصور التعاون فيما بين أفرادها ، وقد بلور كورت لوين أحد زملاء كوفكا ، ما جاء به زميله من أفكار تتعلق بهذا النوع من التعلم ، فأعلن أن التعاون بين الأعضاء هو الأساس الجوهري الذي يقوم عليه العمل في مجموعات وفي الأربعينيات من هذا القرن قام (مورتون دويتش) في ضوء نظريات "كورت لوين" بتقديم نظريته عن مواقف كل من التعلم التعاوني والتعلم التنافسي ، وكانت نظريته تلك بمثابة حجر الزاوية الذي أسست عليه - فيما بعد كل البحوث والدراسات السابقة التي أجريت في مجال التعلم التعاوني .

ومنذ أوائل الستينيات وبعد "دويتش" قام كل من جونسون وجونسون بإجراء

دراسات عديدة ومستفيضة في مجال التعلم التعاوني ، وتعد بحق المعين الأول الذي ينهل منه الباحثون المعنيون بمجال التعلم التعاوني حتى الآن . أما الاهتمام الفعلي بالتعلم التعاوني ، فقد بدأ في العالم في أوائل الثمانينيات وفي أثناء التسعينيات لاقت استراتيجيات التعم التعاوني اهتماماً كبيراً بسبب إمكانية استخدامها كبديل للفصل الدراسي التقليدي الذي يؤدي إلى التنافس بين المتعلمين بدلاً من روح التعاون ، ويمكن القول أن الاهتمام بهذا النوع من التعلم قد نما وتزايد نتيجة عاملين أساسيين هما :

الأول : إدراك البيئات التعليمية التنافسية تشجع على التنافس فيما بينهم بدلاً من التعلم في شكل تعاوني .

الثاني : يتمثل في وجود دلائل عديدة تؤكد أن التعلم التعاوني إذا ما طبق بصورة مناسبة له ستكون له القدرة على الإسهام بإيجابية في التحصيل الأكاديمي وتنمية المهارات الاجتماعية وتقدير الذات لدى المتعلمين .

وبدأ هذا الاهتمام يزداد في التسعينات نظراً لزيادة الحاجة إلى التعاون والعمل نحو تحقيق أهداف الجماعة في المستقبل ، كما أن التلاميذ في موقف التعلم التعاوني يكونون مسئولين ليس فقط في تعليم أنفسهم في غرفة الدراسة ، ولكن مسئولين عن تعليم زملائهم أيضاً ، حيث يدرس الجميع مع بعضهم بعضاً ، ولا تكون هناك مهام منفصلة لكل منهم ، وطبقاً لهذا الأسلوب فإن تلاميذ الفصل يقسمون إلى مجموعات صغيرة ، وتتسلم كل مجموعة إطار العمل ، أو التعيين المكلفة به ، وكذلك الإرشادات المتعلقة بالسير فيه ، ثم يعكف أعضاء المجموعة على العمل سوياً حتى يتسنى لكل منهم الفهم والاستيعاب ، ولذلك فإن التعلم التعاوني الفعال يتحقق من خلال تحقيق أهداف ومهارات العمل الاجتماعي بين أفراد المجموعة .

ثالثاً - ماهية التعلم التعاوني

يعد التعلم التعاوني Cooperative Learning من الاستراتيجيات الحديثة التي تهدف إلى تحسين وتنشيط أفكار التلاميذ الذين يعملون في مجموعات يعلم بعضهم بعضاً ، ويتحاورون فيما بينهم بحيث يشعر كل فرد بمسئوليته تجاه مجموعته ، إلى جانب تنمية روح الفريق لدى جميع التلاميذ ، والتفاعل داخل المجموعات الصغيرة لتحقيق أهداف تعليمية في جميع جوانب العملية التعليمية .

فالتعلم التعاوني كإستراتيجية تعليمية يتضمن توجيه عملية التعلم لمجموعات صغيرة تدفع الأطفال أن يعملوا مع بعضهم البعض ساعين للوصول بتعلم كل منهم لأقصى حد ممكن . وطبقاً لهذا الأسلوب فإن أطفال الروضة يقسمون إلى مجموعات صغيرة وتتسلم المجموعة إطار العمل أو التعيين المكلفة به والإرشادات المتعلقة بالسير فيه ، ويعكف أعضاء المجموعة على العمل سوياً حتى يتسنى لكل منهم الفهم والاستيعاب . وفي ذلك يتوجب عليهم حسم الفروق والاختلافات بينهم ومن ثم يدركون أن ثمة دافع في نجاح كل فرد منهم في مهامه ويصبحون مسئولين عن تعلم وإتقان كل منهم على حدة .

وفي موقف التعلم التعاوني فإن أعضاء المجموعةليسوا مسئولين فقط عن تعلم المادة التعليمية التي تقدم في الروضة ولكن أيضاً عن مساعدة زملائهم على التعلم حيث يدرس الجميع مع بعضهم البعض ولا تكون هناك مهام منفصلة لكل منهم .

كما يقترح البعض أن تكون الجماعة المتعاونة غير متجانسة من حيث تحصيل أفرادها بمعنى أن تتضمن أطفال متفوقين وآخرين متوسطين في التحصيل وآخرين متدنين في مستوى التحصيل .

كما يشترك مع مفهوم التعلم التعاوني مفاهيم عديدة يمكن توضيح العلاقة بينها وبين المفهوم التعاوني فيما يلي :

١- مفهوم المشاركة Sharing ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل يساعد الجماعة في إشباع حاجتها ، وحل مشكلاتها ، والوصول إلى أهدافها وتحقيق رفاهيتها.

٢- المعاضدة Succorencce ويقصد بها ميل الفرد لأن يجعل الآخرين يساعدونه عندما يقع في مشكلة ما ، ويسعى للحصول على تشجيعهم ومشاركتهم .

٣- الانتماء Belonging وهو أن ينجذب الفرد إلى شخص آخر وأن يستمتع بالتعاون معه ويتبادل المنفعة وأن يدخل عليه السرور ويتودد إليه وأن يتمسك به كصديق ويظل مخلصاً له .

٤- التعاون Cooperation هو رغبة الفرد في أن يكون مع الآخرين ويكون ذلك عادة لفائدة عامة .

٥- التعاطف Sympathy وهو عبارة عن اهتمام الفرد بمشاركته الآخرين في ألم وأحزان .

٦- المساعدة Helping ويشير إلى تقديم المعاونة إلى الآخرين لتحقيق شئ أو غاية محددة.

٧- العطاء Donating وهو تقديم التبرع أو المساهمة للآخرين .

غالباً ما يرجع مفهوم التعلم التعاوني إلى المناخ السائد في حجرة الدراسة ، حيث يعمل التلاميذ معاً في مجموعات صغيرة small group لإنجاز مهام مشتركة ، وهناك عدة تعريفات للتعلم التعاوني ، فقد اتفق كل من ولسون ١٩٩١ Wolson ، وليزرويز ،

وهايسي ١٩٩٤ Lazarwitlz and Hughsy ، وولسون ومارشيل ١٩٩٥ Wolson and Mar-shall على أن التعلم التعاوني هو طريقة للتنظيم الفصل الدراسي يعمل فيها الطلاب معاً في مجموعات غير متجانسة في المهام الأكاديمية لإنجاز هدف مشترك وذلك بالمساهمات الفردية من كل عضو في الجماعة .

بينما اتفق كل من ناتيف ١٩٩٣ Nattive **وكلين ١٩٩٢** Klein وغيرهم من الباحثين على أن التعلم التعاوني هو طريقة تعلم ينظم فيها تلاميذ الفصل الدراسي في مجموعات صغيرة (٤-٦) يتوحد فيها التلاميذ خلال عوامل دافعية مشتركة لمساعدتهم على إتقان المادة الأكاديمية

كما عرف كوبر Coper **التعلم التعاوني** هو طريقة تعليم منظم تعمل فيها جماعات صغيرة عن الطلاب ، وتشمل التبادل لإيجابي ، المسئولية الفردية ، التطبيقات المناسبة للجماعة ، ودور المعلم كمدرب وميسر لعملية التعلم والوعي الواصح للمهارات الاجتماعية وحل المشكلات ومواجهتها

أما بريدجت سميسر Eridget M. Smyser **عرف التعلم التعاوني** بأنه تقنية ينجر فيها التلاميذ من خلال مساعدة كل منهم الآخر في عملية التعلم حيث يعملون كشركاء مع المعلم ومع بعضهم البعض بهدف تعلم مواد المقرر

كما عرف السعيد الجندي التعلم التعاوني بأنه تكنيك يتم فيه تنظيم وتهيئة بيئة صفية مناسبة للطلاب بالتعاون والتفاعل معاً في مجموعات صغيرة من أجل التعلم وتحقيق الأهداف المرجوة ، وذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم .

كما عرفت فتحية حسني التعلم التعاوني بأنه نوع من التعلم حيث يعمل التلاميذ فيها سوياً في مجموعات صغيرة غير متجانسة تجاه إنجاز مهام أكاديمية محددة ، حيث

تكلف المجموعة الصغيرة مشتركة على التعيين الذي كلفت به إلى أن ينجح جميع الأعضاء في فهم وإتمام التعيين ، ومن ثم يلمس التلاميذ أن لكل منهم نصيباً في نجاح بعضهم البعض ، وعليه فإنهم يصبحون مسئولين عن تعلم بعضهم بعضاً .

كما عرف أدامس ١٩٩٢ Adams التعلم التعاوني بأنه إحدى استراتيجيات التدريس التي تقوم على تنظيم الصف ويعمل التلاميذ مع بعضهم البعض في شكل مجموعات صغيرة ، فيناقشون الأفكار ويجمعون البيانات من أجل تحقيق هدف مشترك ، وكل فرد في المجموعة يكون مسئولاً عن تعلم زملائه في المجموعة وعن نجاح المجموعة في المهام التي كلفت بها .

كما عرفه ستيفن ١٩٩٢ Stephen التعلم التعاوني بأنه استراتيجية تدريس يتم فيها استخدام المجموعات الصغيرة ، وتضم كل مجموعة تلاميذ ذوي مستويات مختلفة في القدرات يمارسون أنشطة تعلم لتحسين فهم الموضوع المراد دراسته ، ويكون كل عضو في الفريق ليس مسئولاً فقط على أن يتعلم ما يحب أن يتعلمه ، بل عليه أن يساعد زملائه في المجموعة على التعلم .

كما عرف ديفيد وورشام ١٩٩٢ Devidson and Worsham التعلم التعاوني بأنه أسلوب تدريسي يقوم على تنظيم الصف ، حيث يقسم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة ويتكون كل منهم من أربعة أفراد يتعاونون مع بعضهم البعض ويتفاعلون فيما بينهم ويناقشون الأفكار ويسعون لحل المشكلات بهدف إتمام المهام المكلفين بها ويتحدد دور المعلم في التوجيه والإشراف ، وتشجيع التلاميذ والإجابة على أسئلتهم وتوزيع الأدوار على تلاميذ كل مجموعة .

كما عرف علي عبد الرحيم ١٩٩٩ التعلم التعاوني بأنه استراتيجية تدريس يتم فيها تقسيم التلاميذ إلى مجموعات يتراوح عدد أفرادها ما بين (٤-٦) تلاميذ يعملون معاً لتحقيق أهداف الدرس أو الموقف التعليمي ، وكل تلميذ عليه أن يتعلم ويعلم فريقه في المجموعة .

ومن خلال هذه التعريفات للتعلم التعاوني قد توصل الباحث إبراهيم أحمد بهلول ٢٠٠٢ إلى أن هذه التعريفات تتناول ما يلي :-

١- تعد استراتيجية التعلم التعاوني تنظيماً رمزياً يتم من خلال تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ، تضم كل مجموعة عدداً من الطلاب مختلفي القدرات العقلية والنوع (ذكور - إناث) وبعض الصفات الأخرى كالمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي .

٢- يتعاون طلاب كل مجموعة فيما بينهم تعاوناً ملحوظاً في فهم الحقائق أو المفاهيم أو التعميمات ، كما يتعاونون في الإجابة عن الأسئلة والقيام بالأنشطة والإجراءات ذات العلاقة بموضوع لتعلم ، ويتلقون مساعدة بعضهم البعض ، بحيث يعد كل طالب مسئولاً مسئولية كاملة عن نجاح مجموعته أو فشلها ، لأنهم يعملون جميعاً نحو تحقيق هدف أو أهداف مشتركة .

٣- يكون التنافس بين المجموعات وبعضها البعض ، ولا يكون بين طلاب المجموعة الواحدة ، لأنهم يعملون في جو تعاوني ، ومن هنا يجب أن يكون تلميذ كل مجموعة في هذه الاستراتيجية مسئولاً عن تعليم زملائه في مجموعته كل ما اكتسبه وتعلمه من مهارات إذكاءً لروح لمنافسة بين هذه المجموعات .

٤- ينبغي ألا تقتصر العلاقة الاجتماعية بين طلاب مجموعة على دائرة التعلم فحسب ، بل تتسع لتشمل كل ما قد يعترض الطالب من مشكلات حياتية يمر بها خارج الفصل أو المدرسة ، ولذا فإن جدوى أنشطة التعلم تكون كبيرة كلما كانت أكثر اجتماعية .

٥- تحقق استراتيجية التعلم التعاوني هدفين معاً ، حيث تهدف إلى جانب زيادة تحصيل الطلاب في المواد الدراسية ، وإكساب الطلاب مهارات التفاعل الاجتماعي وإثرائها لديهم من خلال ما تتيحه لهم من نشاط اجتماعي مثمر وتعلم بناء يُعلم فيه الطلاب بعضهم البعض تعلماً ينتفعون به جميعاً .

٦- يتحدد دور المعلم ، هنا في كونه مدرباً وميسراً لعملية التعلم ذاته لدى طلابه ، عاملاً على حل كل ما يواجههم من مشكلات ، كما يتحدد في كونه واعياً بالمهارات الاجتماعية المطلوب إكسابها لهؤلاء الطلاب ، كما يتحدد دوره أكثر وأكثر من خلال تقديم مذكرات مصوغة على شكل أهداف وأساليب وأنشطة وتقويم .

٧- يتوقف نجاح استراتيجية التعلم التعاوني على التفاعل الجاد المثمر بين أعضاء كل مجموعة ، كما يتوقف على إعطائهم التغذية الراجعة ، والسماح لكل عضو في المجموعة بالإسهام بأفكاره مهما كانت بسيطة .

رابعاً - أهداف التعلم التعاوني

يرى روجر وآخرون ١٩٩٢ Roger et al أن استراتيجية التعلم التعاوني من الاستراتيجيات التي تهدف إلى تنظيم عمل الجماعة بهدف تعزيز التعلم وتنمية التحصيل الدراسي من خلال تعليم بنائي دقيق لكيفية تعامل المتعلم مع غيره من

المتعلمين واشتراكهم من أجل تحقيق الأهداف .

كما توضح كوجلو ١٩٩٢ أن استر تيجية التعلم التعاوني تهدف إلى تعويد المتعلمين على العمل مع بعضهم البعض لإنجاز مهمة ما ، وعلى كل منهم مسئولية معاونة الآخرين ، ومساعدتهم على التعلم ، بحيث تصل بالمجموعة إلى الإنجاز المطلوب ، ومعنى هذا أن كل متعلم لا يكون مسئولاً فقط عن تعلمه هو ، ولكنه مسئول أيضاً عن تعلم باقي أفراد مجموعته .

كما يشير أيضاً جونسون وجونسون ١٩٨٦ Jonson and Johnson إلى أن الهدف من التعلم التعاوني هو تعلم الأفراد العمل ضمن مجموعة ، حيث يكون هناك اعتماد داخلي بينهم ، فيساعد بعضهم بعضاً على فهم المادة العلمية ، ويشجع بعضهم بعضاً على العمل الجاد المستمر ، كما يهدف إلى تعلم الأفراد كيف يحبون بعضهم البعض ، ويحبون مدرستهم ، ويتعلمون المهارات الاجتماعية ، والتعلم التعاوني ليس جلوس الطالب بجوار زميله أو يؤدي أحدهما عملاً والآخر يشاهده ، ولكنه نوع من الاعتماد الداخلي الإيجابي بين الأفراد ، فيقسم العمل بينهم ويكون التفاعل وجهاً لوجه ، ويهدف الموقف التعليمي إلى خلط تحصيل كل فرد مع الآخرين ، وبالرغم من ذلك لابد وأن يحدد مستوى كل طالب ، وحلال العمل التعاوني يمد الفرد يد المساعدة للآخرين ويقدم الوقت والجهد والمعرفة ويتعلم المهارات الاجتماعية .

ويحقق التعلم التعاوني العديد من الأهداف التالية :

١ ــ إنه يساعد على فهم وإتقان المفاهيم الأساسية والأسس العامة .

٢ ــ ينمي القدرة على تطبيق ما تعلمه الأطفال في مواقف جديدة .

٣ ــ ينمي القدرة على حل المشكلات بأسلوب علمي .

٤ ــ ينمي القدرة الإبداعية لدى الأطفا ل.

٥ ــ يؤدي إلى تحسين المهارات اللغوية والقدرة على التعبير .

٦ ــ يؤدي إلى تزايد القدرة على تقبل وجهات النظر المختلفة .

٧ ــ يؤدي إلى تزايد حب الأطفال لروضتهم والنظر إليها على أنها مكان يعمل فيه مجموعة من الأطفال يسعون إلى تحقيق تعلم أفضل لكل منهم

وفي حين يميل السلوك التعاوني نحو تحقيق أعلى إنجاز في جميع الأعمال المتعلقة بالروضة فإنّ أفضلية وتفوق الاتجاه التعاوني في التعلم على الاتجاه التنافسي ترجع إلى أن التعلم التعاوني ·

ــ يتصف بزيادة المساعدة والتماسك بين الأطفال أثناء تحقيق الهدف ، بينما يتصف التنافس بانخفاض في المساعدة والتماسك بين الأطفال أثناءتحقيق الهدف

ــ يتسم بزيادة الاتصال اللفظي والشفهي والإرشادي بين الأطفال أثناء العمل معاً، في حين يميل الأطفال في التنافس إلى عدم الاتصال بزملائهم .

ــ الأطفال في التعاون يبذلون الجهد معاً للوصول إلى المعلومات والأفكار والآراء وتسجيلها بطريقة منظمة للوصول إلى الهدف معاً ، بينما يبذل كل فرد أقصى جهد لديه للوصول إلى المعلومات بمفرده وإنجاز الهدف الذي يزيد من فشل الأطفال الآخرين .

ــ إن كل طفل في التعاون يحاول التأثير إيجابياً في أفكار زملائه ، بينما في التنافس يحاول الطفل التأثير سلبياً في أفكار زملائه وذلك بتقديم معلومات خاطئة تعوق تقدمهم .

ــ يتسم التعاون أيضاً بأن الأطفال يكونون أقل توتراً وخصومة مع الأطفال

الآخرين وتزداد الثقة المتبادلة والشعور بالثقة بالنفس وتحقيق الذات وتقديرها وارتفاع في الصحة النفسية . بينما يزداد التوتر والخصومة بين الأطفال في التنافس وتنخفض أيضاً الثقة بالنفس ويقل تقدير الطفل لذاته .

ولقد طور نموذج التعلم التعاوني لتحقيق ثلاثة أهداف تعليمية هامة على الأقل وهي :

التحصيل الأكاديمي - تقبل التنوع - تنمية المهارات الاجتماعية

أولاً - التحصيل الأكاديمي Academic Achievement

على الرغم من أن التعلم التعاوني يضم أهدافاً اجتماعية منوعة ، إلا أنه يستهدف أيضاً تحسين أداء التلميذ في مهام أكاديمية هامة ، ولقد برهن على أن نموذج بنية المكافأة لتعاونية يزيد من قيمة التعلم الأكاديمي عند التلاميذ ويغير المعايير لمرتبطة بالتحصيل .

ويعتقد سلافن وآخرون أن تركيز الجماعة على التعلم التعاوني يمكن أن يغير معايير ثقافة الشباب ويجعلها أكثر تقبلاً للامتياز في مهام التعلم الأكاديمي

وبالإضافة إلى تغيير المعايير المرتبطة بالتحصيل ، يمكن أن يفيد التعلم التعاوني التلاميذ ذوي التحصيل المنخفض ، وكذلك التلاميذ ذوي التحصيل المرتفع الذين يعملون معاً في المهام الأكاديمية حيث يقوم ذوو التحصيل العالي بتعليم Tutor ذوي التحصيل المنخفض ، وهكذا تتوافر مساعدة خاصة من شخص يشاركهم في اهتماماتهم وميولهم ولغتهم ، ويكتسب ذوو التحصيل العالي في هذه العملية تقدماً أكديمياً ، وذلك لأن العمل كمدرس خصوصي يتطلب التفكير بعمق أكبر في علاقة الأفكار بعضها ببعض في موضوع معين .

ثانياً - تقبل التنوع Acceptance of Diversity

وهناك هدف ثاني له تأثير هام لنموذج التعلم التعاوني وهو التقبل الأشمل والأعرض

لأناس يختلفون في الثقافة والطبقة الاجتماعية والقدرة أو عدم القدرة والعنصر .

وقد أشار ألبورت ١٩٠٤ Allport أنه من المعروف أن مجرد التفاعل الفيزيقي بين الجماعات أو العنصرية المختلفة وتعليمهم معاً في مسار رئيسي لا يكفي لإنقاص التعصب والتعميمات الجامدة والتحيز ، والتعلم التعاوني يتيح الفرص للتلاميذ ذوي الخلفيات المتباينة والظروف المختلفة أن يعملوا معتمدين بعضهم على البعض الآخر في مهام مشتركة ومن خلال تستخدام بنيات المكافأة التعاونية يتعلمون تقدير الواحد لآخر

ثالثاً – تنمية المهارة الاجتماعية Social Skill Development

وهناك هدف ثالث للتعلم التعاوني وهو أن يتعلم التلاميذ مهارات التعاون والتضافر ، وهذه مهارات هامة على الفرد أن يكتسبها في مجتمع يتم فيه القيام بأعمال الكبار أو الراشدين في منظمات ومجتمعات محلية يعتمد بعضها على بعض وتتفاوت وتتنوع ثقافتها ، ومع ذلك فإن كثير من الشباب والراشدين تنقصهم المهارات الاجتماعية الفعالة ، حيث تؤدي أنه كثيراً ما تؤدي الخلافات الصغيرة بين الأفراد إلى أعمال عنف ، وإلى التعبير عن سخطهم وعدم رضاهم حيث يطلب منهم العمل في مواقف تعاونية .

وأن التدريس في صورة مجموعات أصبح يلقى اهتماماً متزايداً في الدول المتقدمة لأنه يحقق هدفين رئيسيين هما :-

الأول – العمل على مشاركة المتعلم في العملية التعليمية ليتمكن من الحصول على المعلومات بنفسه مع الاهتمام بمعرفة وتقدير طبيعته النفسية وحاجاته ودوافعه وميوله وقدراته .

الثاني – تهيئة الفرص المناسبة للعمل الجماعي والتفاعل بين التلاميذ لمواجهة

الصعاب ، وتكوين حقائق مشتركة ، ولما كان تعلم التلاميذ في مجموعات صغيرة يستثير سرعة التعلم لديهم ويزيد كفايته مقارنة بالتعليم السائد ، وبدأ الاهتمام يتزايد باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني .

ونستنتج من ذلك أن من أهم أهداف التعلم التعاوني ربط التعلم بالعمل ، والمشاركة الإيجابية الفاعلة من جانب التلاميذ ، ولذا فقد لاقت هذه الاستراتيجية اهتماماً كبيراً بسبب إمكانية اتخاذها كبديل للفصل الدراسي التقليدي الذي يؤدي إلى إيجاد روح التنافس بين المتعلمين بدلاً من إيجاد روح التعاون التي تهدف إلى عملهم سوياً لتحقيق مجموعة من الأهداف المشتركة بين أفراد المجموعة . فكل تلميذ يشعر أن له دوراً محدداً ، وأن عليه مسئولية معينة تجاه نفسه والآخرين ، ولابد أن يؤدي هذا الدور ويشعر بهذه المسئولية حتى يتكامل العمل الخاص بالمجموعة كلها ، وهم في أثناء ذلك كله يكتسبون كلا من المهارات العلمية والاجتماعية التي تؤهلهم لمواجهة الحياة في المدرسة والمجتمع بصورة أفضل .